فليفهم ومما اشتمل على تنزيل المعلوم منزلة المجهول قصر قلب قوله
تعالى حكاية عن اهل انطاكية حين كذبوا رسل عيسى عليه السلام
ان انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
فقوله ان انتم الا بشر قصر قلب على ما قررنا الآن واما قوله ان انتم
الا تكذبون فالظاهر ايضا انه قصر قلب لان المخاطبين وهم الرسل
يعتقدون انهم صادقون قطعا وينكرون كونهم كاذبين لكن
حمله صاحب المفتاح على انه قصر افراد يعني الذي سماه المص قصر
تعيين بناء على نكتة وهي ان الكفار نزلوا المخاطبين ونبههم
على ان قطعهم بكونهم صادقين مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل
البتة بل غاية امرهم ان يكونوا مترددين بين الصدق والكذب
كما هو ظاهر حال المدعي عند السامعين فقصروهم على الكذب
قصر تعيين وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك يعني ان الاصل
في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم
ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك
رقيقا مشفقا على كل اخ والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون
هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر لانه لما لم يشفق
على اخيه فكانه اخطاء فزعم انه ليس باخيه لكنه غير مصر على ذلك
وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم اي منزلة ما من شانه ان يكون
معلوما للمخاطب لا يصر على انكاره لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث
اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان
كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره

ولذلك

ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى
من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبوت وتعريف الخبر الدال على
الحصر الذي هو تاكيد على تاكيد وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لافادة
الحصر وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له
خطر والعناية اليه معروفة ثم التاكيد بان ثم تعقيب الكلام بما يدل
على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون فعلم انه بين الطرق
الاربعة مشاركة رباعية كما مر وثلاثية كاشتراك الثلاثة الاول
في ان دلالتها على القصر بالوضع والثلاثة الاخيرة في انه لا تتفسق
فيها على المثبت والمنفي بل على المثبت فقط وثنائية كاشتراك
الاخيرين في صحة المجامعة مع لا العاطفة ومزية انما على العطف
انه يعقل منها اي من انما الحكمان الاثبات للمذكور والنفي عما سواه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد
قائم لا قاعد او على العكس نحو ما زيد قائما بل قاعد وتعقل الحكمين
معا ارجح اذ لا يذهب فيه الوهم الى عدم القصر من اول الامر كما في
العطف واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو
الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع
النظر والتامل منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم قال الشيخ
اعلم انك اذا استقريت وجدتها اقوى ما يكون واعلق ما ترى
بالقلب اذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض
بامر هو مقتضاه فانا نعلم قطعا ان ليس الغرض من قوله تعالى
انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن

Copyright © King Saud University